ثقافة الوعي البيئي وطبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمع العراقي

بحث اجتماعي ميداني في مدينة الديوانية

أ. م.د نبيل عمران موسى الخالدي

جامعة القادسية / كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

مقدمة

إن البيئة هي المحيط أو الوسط الذي يولد فيه الإنسان وينشأ فيه ويعيش خلاله حتى تنتهي حياته ويدفن في ترابه، والإنسان وهبه الله خصائص بيولوجية تميزه عن باقي المخلوقات، وقد خلقها الله في شكل متوازن يضمن إشباع حاجات الإنسان ومتطلباته، وعندما تزايد النمو السكاني وتزايدت معه رغباته وطموحاته بدأ يستنزف موارد البيئة من دون مراعاة لحق الأجيال القادمة في الانتفاع بالموارد البيئية. ولقد تنامى مؤخراً اهتمام المجتمعات البشرية كافة بالبيئة وقد تابع كل هذا نداءات عدة لتحسين البيئة والحفاظ عليها وحق الإنسان في أن يعيش في بيئة ذات جمال ونقاء. إذ هناك ممارسات سلوكية ألفها الإنسان، فتحولت إلى ما يشبه العادة لديه وهي ترتبط بجوانب الحياة كافة في أن ثمة ارتباطاً وعلاقة بين العادات والتقاليد من جهة والبيئة وحمايتها وتلوثها من جهة أخرى. وقد بلغ الإنسان في تفاعله وتأثيره في البيئة سواء بالتغيير أو التطوير مراحل تنذر بالخطر، التي بدأت تأخذ شكل

تدهور بيئي عالمي نتيجة المتغيرات التي طرأت عليها، وأساليب التعامل والتفاعل معها والاضرار التي تلحق بها نتيجة لمبالغة الإنسان في التعامل معها واستغلال مواردها بشكل انعكس على حياة الانسان بوجه عام. ونعني بالنظام الاجتماعي التنظيم الاجتماعي، ويقصد به اسلوباً للسلوك بين أكبر عدد ممكن من سكان البيئة أو من أعضاء المجتمع المحلي أو المجتمع عامة، وينتقل من جيل لآخر، ويقبله المجتمع ككل كوسيلة لحل جانب معين من المشكلات التي يواجهها، وأنَـهُ يُعَدُ في الوقت نفسه الاداة التي بواسطتها تستطيع شبكة العلاقات الاجتماعية ان تحافظ على وجودها وعلى استمرارها، وهذا معناه أنَ كلَ نظام له أغراض معينة بالذات، وأنه على هذا الاساس يكون موجها نحو اشباع حاجة أو حاجات عدة معينة، فمعنى ذلك ان فكرة النظام الاجتماعي تقتضي وجود اتفاق عام في المجتمع على فئة معينة من القيم، هي التي تجمع بين الناس، كما تتطلب وجود معايير معينة تتألف من المهارات المكتسبة والعادات وتتضمن في الوقت نفسه وجود جماعة من الناس ينتظمون فيما بينهم بطرائق معينة، ويدخلون في علاقات محددة مع بعضهم في ناحية. ومع البيئة التي يعيشون فيها من ناحية أخرى.

إن مشكلة التلوث البيئي ذات علاقة جدلية دائمة بالوعي البيئي إذْ أن هناك عوامل ومسببات لتلك المشكلة منها درجة الوعي البيئي عند الافراد والمجتمعات، فمما هو معروف ان زيادة أو وجود الوعي البيئي يستوجب معرفة اهمية البيئة وتأثيرها في الانسان وبالتالي اهمية المحافظة عليها وحتى التعامل معها، إذْ ان المردود السيء من اثر التعامل غير السليم يعود على الافراد والمجتمعات. وبناء على ما تقدم فأن قضية الوعي البيئي تصبح قضية أساسية في تنمية وعي الافراد، بحيث يمكن القول بأن أي محاولة لحل مشكلات البيئة يجب أن تنبع أساساً من معرفة وإدراك طبيعة العلاقة بين الانسان والبيئة ولن يتأتى ذلك الا من خلال زيادة الوعي بطبيعة هذه العلاقة وقضايا المجتمع والبيئة للوصول إلى حل لهذه المشكلة أو الحد منها بحيث يستطيع الانسان التحكم فيها والتعايش معها، خاصة إذا ما علمنا أنَ البيئة في بلادنا قد تعرضت إلى شتى أنواع التدهور والتخريب والاضرار بها نتيجة

الحروب الكثيرة التي مَر بها العراق والمتمثلة بالحرب مع ايران وحروب الخليج وآخرها حرب احتلال العراق التي اُستُعمِلَ فيها شتى أنواع الاسلحة المتطورة، وأيضا الحرب مع اعنف موجات العنف والارهاب في العالم، وكل ذلك ادى إلى الاخلال بالتوازن البيئي وبالتالي فأن الضرر الرئيس يقع على الانسان في ذلك المجتمع. ولأهمية البيئة وخطورة تعرضها للتلوث، فقد انبثقت فكرة هذه الدراسة التي تستهدف التعرف على مدى ما يتمتع به أفراد المجتمع من وعي بيئي والمعرفة بمشكلات البيئة، والاتجاه نحوها، وتقديرها، والمحافظة على نظافتها والاستفادة منها والعمل على تحسينها.

المبحث الأول: مدخل إلى الدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة :

ان البشرية تحتاج الآن إلى اخلاق اجتماعية عصرية ترتبط باحترام البيئة، ولا يمكن ان نصل إلى هذه الاخلاق الا بعد توعية توضح للانسان مدى ارتباطه بالبيئة وتعلمه ان حقوقه في البيئة يقابلها واجبات نحوها، فالوعي البيئي يرتبط باحترام الفرد لبيئته ومدى ارتباطه بها، وما هي صور التفاعل بينه وبين البيئة التي يجب ان تكون علاقة قوامها أنَ لكلَ حق لك في البيئة، يقابله واجب عليك نحوها. و لا شك أن العوامل السلوكية قد تلعب دورا هاما ومؤثرا في حل المشكلات الاجتماعية، واذا نظرنا إلى مشكلة التلوث البيئي بعدها مشكلة اجتماعية لوجدنا انها نتيجة سلوك اجتماعي خاطئ من الانسان تجاه بيئته، إذن فالسلوك يعد محورا رئيسياً في أحداث تلك المشكلة، وعاملا اساسيا أيضا في التغلب عليها.

تتجسد مشكلة البحث الحالي في محاولتها دراسة أثر الوعي البيئي في توجيه سلوك الأفراد في المجتمع

وانعكاس ذلك على التلوث البيئي، والواقع يشير إلى عدم الأهتمام بالبيئة، فللبيئة أهمية في تشكيل الواقع الاجتماعي وتطويره أو تغيره، إذ وجد الباحث الكثير من السلوكيات السلبية داخل المجتمع تدل على عدم الاهتمام بالبيئة. ويؤدي ذلك إلى تضاؤل إمكانية المحافظة على البيئة وحمايتها نتيجة عدم وجود وعي بيئي، وعندئذ تتعرض البيئة ومواردها للإستنزاف والهدر وأنواع التلوث كافة، مما يشكل خطورة كبيرة على مستقبل الإنسان والبيئة والمجتمع. فأصبحت هناك حاجة ضرورية إلى إشاعة ثقافة الوعي البيئي على الساحات الاجتماعية والتربوية والبيئية، فالعلاقة وثيقة بين كل من البيئة والحياة الاجتماعية في المجتمع. فالإنسان هو السبب الأول في وجود الخلل البيئي نتيجة لاستهلاكه لمواردها الطبيعية من جهة، ومن جهة اخرى لما احدثته مخترعاته التكنولوجية من آثاره الضارة، وطالما ان الانسان هو السبب الرئيس في هذا التلوث، فهو بالتالي العنصر الوحيد الذي يمكن إعادة التوازن للبيئة والقضاء على تلوثها، وإن ذلك يتم بزيادة وعيه وفهمه لخطورة التلوث على حياته ومستقبله. لذلك نحن بحاجة اليوم أكثر من أي وقت إلى تعميق الوعي البيئي لدى المواطنين. وهذا ما دفع الباحث إلى القيام بالدراسة الراهنة من الوازع الإنساني والإيمان الشخصي بأن حماية البيئة ونشر الوعي والثقافة البيئية هي مهمة كل فرد في المجتمع.

ثانياً: تساؤلات البحث: يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن التساؤلات التالية

1 - ما مؤشرات الوعي البيئي أو الثقافة البيئية التي من الممكن أن تؤدي إلى خلق الوعي البيئي لدى أفراد مجتمع الدراسة؟

2 - ما الطرائق التي من الممكن أن تؤدي إلى رفع مستوى الوعي البيئي لدى أفراد مجتمع الدراسة فيما يتعلق بموضوع حماية البيئة ونشر الوعي البيئي؟

3 - ما واقع المؤسسات الاجتماعية في تعديل السلوك الاجتماعي المرتبط بالبيئة ونشر الوعي البيئي؟

4 - هل للتربية البيئية دور في تنمية السلوك الاجتماعي والسلوك البيئي وفي نشر الوعي البيئي؟

5 - هل لوسائل الأعلام دور في

نشر الوعي البيئي لدى أفراد مجتمع الدراسة؟

ثالثاً - أهمية البحث

الوعي البيئي يهدف إلى اكساب الأفراد الكثير من المعارف التي تعينهم على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة وذلك لتنمية المهارات، وتعديل الاتجاهات وغرس القيم البيئية. ومن ثم يُعَدُ الوعي البيئي ضرورة تقتضيها الظروف التي نعيشها في العراق. وتتركز أهمية الدراسة على أهمية صون البيئة ومواردها كمؤثر حيوي فعال في حياة أفراد المجتمع يمكن من خلالها تشكيل سلوكيات سليمة بما يزيد من إنتاجهم ومساعدتهم على إحداث الوعي والنهوض بالمجتمع العراقي لذلك فأن أفراد المجتمع مطالبون بأن يحافظوا على هذه النعمة لحاضرهم ولمستقبل أجيالهم. وكذلك يمكن أن تسهم هذه الدراسة في محاولة تعديل بعض أنماط السلوك الاجتماعي السلبي الذي ينعكس بدورهِ على البيئة في منطقة الدراسة، ومعرفة مدى الوعي بمشكلة التلوث ودور الانظمة الرسمية وغير الرسمية في تنمية هذا الوعي بعدَه ضرورة حتمية من ضرورات التنمية، ويمكن أن تفيد نتائجها المسؤولين في تنمية السلوك البيئي لدى أفراد المجتمع العراقي وتقديم بعض المعالجات في هذا الشأن، وتفتح المجال أمام أبحاث جديدة تجري في هذا المضمار.

رابعاً - أهداف البحث: وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد أهداف الدراسة فيما يلي

1 - التعرف على أنواع أساليب مواجهة مشكلات التلوث في البيئة حتى يمكن الاستفادة منها فيما يتصل بحماية البيئة.

2 - التعرف على أهم الطرائق التي من الممكن أن تؤدي إلى رفع مستوى الوعي البيئي لدى أفراد مجتمع الدراسة.

3 - معرفة واقع المؤسسات الاجتماعية في تعديل السلوك الاجتماعي المرتبط بالبيئة ونشر الوعي البيئي.

4 - التعرف على دور التربية البيئية ودورها في تنمية السلوك الاجتماعي والسلوك البيئي وفي نشر الوعي البيئي.

5 - التعرف على دور وسائل الأعلام في نشر الوعي البيئي لدى أفراد

مجتمع الدراسة.

خامساً - تحديد المفاهيم: يتضمن هذا الجزء من البحث تحديداً للمفاهيم التي تبنتها الدراسة الحالية، والتي تتمشى مع طبيعتها وهي ما يلي:

1 - مفهوم الثقافة: إن كلمة الثقافة أصبحت تدل على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات أو الإنسانية بصفة عامّة، أما الجانب المادي في حياة الأشخاص والمجتمعات فقد أفردت له الألمانية كلمة حضارة(1).

فترى شارلوت سيمور سميث-Charlote Seymour - Smith أن مفهوم الثقافة يستعمل بطرائق مختلفة:

أ - يشير إلى ثقافة معينة بمعنى وحدة سكانية مستقلة تتميز ببعض الخصائص الثقافيّة المتميزة أو التقاليد المشتركة، وهذا المعنى لايتسم بالدقة.

ب - يشير إلى نسق القيم والأفكار وألوان السلوك التي يمكن أن ترتبط بجماعة أوأكثر من الجماعات الاجتماعيّة أوالقوميّة، كثقافة السود الأميريكيين أوالثقافة الغربية.

ت - تشير إلى ثقافة الأقليات داخل ثقافة أكبر مسيطرة (ثقافة فرعيّة(2).

ولعل أشهر تعريف للثقافة هو ذلك الذي قدمه إدوار تايلور E.Tylor في كتابه الثقافة البدائيّة-Primitive culture إذ عرفها بأنها: ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والأخلاق والعادات والعرف والقدرات كافة والأشياء الأخرى التي تُؤدَى من جانب الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع(3).

وحاول كروبر وكلاكهون A.L.Krober، C.Kluckhohn أن يحصيا تعريفات الثقافة ويؤكدان على ضرورة عدم استعمال مفهوم الثقافة كما استخدمه تايلور لوصف ألوان من السلوك، وإنما يجب استعماله بأسلوب تحليلي فعرفا الثقافة على أنها "نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمتنقل بواسطة الرموز التي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات. أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليديّة (المتكونة والمنتقاة تاريخياً) وبخاصة ماكان متصلاً منها بالقيم. ويمكن أن تُعد الأنساق الثقافيّة،

نتاجاً للفعل من ناحية، كما يمكن النظر إليها بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل"(4)، فالثقافة وفق هذا التعريف تركز على القيم وأهميتها، والثقافة هي من إبداع الإنسان، وهي التي تحدد أفعاله وتصرفاته.

فالثقافة البيئية هو مفهوم "يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية، والانفعالية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع بيئته، التي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادرًا على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته، ويكون قادراً على نقل هذا السلوك للآخرين من حوله(5). ولا ينفصل مفهوم الثقافة البيئية عن مفهوم الوعي البيئي بل هو معبر عنه، إذ إن الثقافة البيئية تخلق نوعاً من الوعي البيئي لدى الفرد بما تؤديه مصادر البيئة. تبدأ من توافر مصادر المعلومات كتب ونشرات وإشراك المثقفين في الحوارات والنقاشات المذاعة والمنشورات، وفي الحوادث والقضايا البيئية ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بالمجتمع، خاصة ذات المردود الإعلامي.

والثقافة إجرائياً: هي أسلوب الحياة الذي يتمثل في النتاج المادي واللامادي في المجتمع وينتقل من جيل إلى آخر، فيشمل بذلك المعتقدات والفنون والأخلاق والعادات والملبس والمأكل، ويتحدد من خلالها موقف الفرد واتجاهاته وقيمه وأفعاله في المجتمع.

2 – مفهوم البيئة: يؤكد «فيدروف» على أهمية البعد الاجتماعي بقوله إن نظرة العلماء للبيئة في الماضي كانت من خلال الأبعاد الفيزيائية والبيولوجية ثم تغيرت هذه النظرة لتنشر الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية والثقافية، لأنه إذا كانت الجوانب البيولوجية والفيزيائية تعد الأساس الطبيعي لحياة الإنسان، فإن الجوانب الاجتماعية والثقافية هي التي تحددها حاجة الإنسان وفكره وفهمه للطبيعة والبيئة وكيفية استعمالها(11). فقد ورد لفظ البيئة في بعض القواميس على أنها الأحوال الاجتماعية والطبيعية التي يعيشها الناس(12). وعرفها قاموس «Webster's" بأنها كل ما يحيط بالكائنات الحية من جوانب مادية وروحية تؤثر في النمو والتطور لأي كائن. كما أنها مجموع

الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات الحيوية(13). وعرفتها الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية بأنها مصطلح عام يدل على القوى والعوامل التي تؤثر في الفرد(14). ويعرفها «Schnaiberg»أنها الكون بما يحويه من عناصر حية وطبيعية، تنتظم معاً من خلال نظم أو نسق دينامي يمثل التأثير المتبادل بين عناصر البيئة المختلفة التي تتكامل مع بعضها البعض(15). ويعرفها "ألبي" أنها العوامل الطبيعية، والكيميائية، والبيولوجية المحيطة بالكائن الحي(16).

وكذلك تعرف البيئة بأنها المحيط أو الوسط الذي يحدث فيه التفاعل الاجتماعي بين أبناء المجتمع بينهم أنفسهم وبينهم وبين البيئة الطبيعية(17).

أما التعريف الإجرائي للبيئة فهي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان والذي يؤثر ويتأثربه في النواحي جميعها سواء التي تتعلق بالإنسان أو البيئة.

3 - مفهوم الوعي البيئي: جاء في لسان العرب وعي بمعنى حفظ قلب الشيء، ووعى الشيء، والحديث يعيه وعيا و اوعاه : حفظه وفهمه وقبله، فهوواع(6). ويُعرف «فيليب» الوعي البيئي بأنه إدراك الفرد للبيئة القائم على إحساسه بها، ومعرفته بالعلاقات والمشكلات البيئية من حيث أسبابها، وآثارها، ووسائل حلها(7). ويُعرف «بنيت» الوعي البيئي بأنه معرفة وإدراك شيء ما في البيئة سواء كان هذا الشيء مجرداً أو محسوساً وهو أدنى مستويات المجال الوجداني(8). وعرف «تشارلز» الوعي البيئي بأنه «ادراك يهدف إلى استخراج مواطن صالح لديه المعرفة والاهتمام بالمشكلات البيئية من تقديم المساعدة والتشجيع على حلها»(9).

ويعرف الوعي البيئي على أنه «ذلك المفهوم الذي يهتم بتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية والمهارات والأحاسيس والإتجاهات البيئية المرغوبة، بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها، في إطار تحملهم المسؤولية البيئية

المنشودة التي تضمن الحفاظ على البيئة من أجل الحياة الحاضرة والمستقبلية «(10). ويعرف الوعي البيئي إجرائياً إكساب الأشخاص مجموعة من المعارف والمهارات وأنماط السلوك والاتجاهات الايجابية نحو البيئة وتفاعلات لتكويت السلوك البيئي الرشيد.

سادساً: المداخل النظرية لدراسة الوعي البيئي: ظهرت مدارس واتجاهات نظرية حول الوعي البيئي للإنسان وبيئته، ومن تلك النظريات ما يلي:

1 – نظرية الفعل الإجتماعي الإرادي Social Action :

عرف "Parsons" الإرادية على أنها عملية اتخاذ قرارات، ولكنه نظر إلى هذه القرارات على أنها جزئياً نتاج محددات موقفية ومعيارية فالفعل الإرادى يتضمن العناصر التالية: – فاعلون ساعون نحو تحقيق أهداف. – فاعلون لديهم وسائل بديلة لتحقيق أهدافهم. – فاعلون مواجهون بعديد من الظروف الموقفية والإجتماعية والثقافية التي تؤثر في اختيارهم لأهدافهم وللوسائل المحققة لهذه الأهداف، كل منها مقيد بأفكار وشروط موقفية(18).

وقد ذكر "ماكس فيبر" أن المحيط الإجتماعي مكون من ثلاثة محاور يمكن فصلها لأغراض التحليلية وهي القيم والمعتقدات الثقافية، وأنماط الفعل الإجتماعي والتوجهات النفسية للفاعلين وافترض وجود تبادلية بين هذه المحاور الثلاثة.

وقد أشار "Thomes" إلى أن الفعل في الموقف الاجتماعي هو الحقيقة التي يتعين تفسيرها، وأن الموقف الإجتماعي يتكون من ثلاثة عناصر متساندة هي: الظروف الموضوعية والتي تشير إلى القواعد الملزمة للسلوك، ثم الاتجاهات السابقة عند الفرد والجماعة، وأخيراً تعريف الموقف بواسطة الفاعل نفسه والذي يتأثر في الموقف نفسه بالجماعة(19).

وتفترض هذه النظرية أن الأفراد يسعون لتحقيق أهداف شخصية في ظل مواقف وأوضاع معينة يتوافر فيها وسائل بديلة لتحقيق هذه الأهداف، وأنهم محددون بعديد من الظروف الموقفية مثل: خصائصهم البيولوجية، وظروف بيئتهم الطبيعية والايكولوجية. وأن سلوك الأفراد أيضاً محدد بالقيم

الإجتماعية والمعايير السلوكية الأفكار السائدة في المحيط الذي يعيشون فيه، وكل هذه المحددات الموقفية والمعيارية تؤثر في قدرتهم في إختيار الوسائل التي يمكن أن تحقق أهدافهم من بين الوسائل البديلة(20). باستعمال هذا المنظور الإجتماعي يمكن القول بأن الريفيين في سعيهم لتحقيق بعض الممارسات البيئية يجدون أنفسهم محددين بظروف عدة متاحة لهم وعلاقاتهم بالأفراد والجماعات الأخرى والتنظيمات.

2 - مدرسة الحتمية البيئية/ الجغرافية/ النظرية الايكولوجية(Environmental De-terminism):

تؤكد المدرسة البيئية على أن المنظومة البيئية هي العامل الوحيد في نشأة وتشكيل الثقافة والنظم الاجتماعية وأن الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية مردها إلى الاختلافات المتباينة في الظروف البيئية والجغرافية، وتذهب إلى أن النظم الثقافية والاجتماعية تنشأ وفقا للتربية الفيزيقية(21) وتنظر هذه المدرسة إلى الإنسان أنه كائن سلبي تجاه قوى الطبيعة، وأن البيئة بمكوناتها المادية القوية ذات تأثير حتمي على الكائنات الحية، بما فيها الإنسان الذي يتواجد في بيئته التي تؤثر فيه تأثيرا أكيداً، ومن الضروري أن يتكيف معها ويعيش في حدودها وإمكانيتها. وتفسر نشر الوعي البيئي ببروز القلق بشأن البيئة بعده رد فعل مباشر على الأوضاع المتدهورة لها إذ ربطت بين التدهور البيئي ونشر الوعي.

2 - المدرسة الاختيارية:

تؤمن المدرسة بحرية الإنسان في الاختيار، وأن الإنسان هو الحكم في اختيار ما يلائمه من هذه الإمكانيات، وأن له قوة إيجابية فعالة في تهيئة البيئة لمطالبه وتعديلها أو تغييرها وفقا لمشيئته(22). فهو ليس مجرد مخلوق سلبي غير مفكر أو خاضع تماما لمؤثرات وضوابط البيئة الطبيعية ولكنه بمحض إرادته يختار منها ما يتلائم مع قدراته وأهدافه وطموحاته وتقاليده، ونجد أن المدرسة الإمكانية غالت بعض الشيء في أن البيئة هي التي تقدم للإنسان عددا من الاختيارات، والإنسان يختار منها ما يتلائم مع قدراته وأهدافه وهو المسيطر على البيئة والقادر على تحديد

نمط استنزافه لمواردها، إلا أنه في الواقع يقف الإنسان عاجزا أحيانا عن مواجهة المشكلات البيئية أو تسخير معظم الموارد البيئية لصالحه، ولو كان الأمر كذلك لتجانست الأنشطة البشرية بين البيئات الطبيعية المتشابهة. وترى هذه المدرسة أن الاهتمام بالبيئة جزء من تحول أكثر شمولاً في القيم بين قطاعات بعينها، إذ ترى أن الوضع المادي المريح والأمن يسمح للأفراد بأنْ يهتموا بحاجاتهم اللامادية مثل الاهتمام بالأفكار والسعي لتنمية القدرات الشخصية وتحسين البيئة الفيزيقية.

3 - المدرسة التوافقية: وتعنى هذه المدرسة بالعلاقة المتبادلة بين البيئة ومكوناتها وترى أن هناك تأثيراً متبادلاً بين البيئة ومكوناتها، بمعنى أن البيئة تؤثر في الكائنات الحية التي تسكنها وهي بدورها تؤثر فى البيئة المحيطة. فهذه النظرية تُعَدُ أقرب هذه المدارس واقعية وموضوعية(23)، وذلك لتأكيدها على وجود علاقات تفاعلية بين الإنسان والبيئة، فالواقع يشير إلى أن إشباع احتياجات الإنسان تتم عن طريق تحويل بعض عناصر المنظومة البيئية إلى مصادر ثروة تزيد من درجة إشباعه لاحتياجاته، والإنسان يحاول جاهد اكتشاف الجديد لمعالجة العناصر المتوافرة في هذا المحيط بتقنيات جديدة لاستعمالها.

باستعراض المداخل النظرية اعلاه والتي تحاول أن تفسر علاقة الإنسان بالبيئة يمكن القول إن التفسير الشامل لعلاقة الإنسان بالبيئة لا يمكن إسناده إلى نظرية واحدة بعينها، بل إن هناك درجة من التداخل بين هذه النظريات، فلا يمكن إنكار دور الفعل الإجتماعى الإرادي للإنسان في محاولته لتحقيق أهدافه وإشباع إحتياجاته، وأن سلوكه البيئي سوف يتأثر ويتحدد في ضوء الظروف الموقفية والإجتماعية والثقافية التي يعيشها.

وأن مدرسة الحتمية (النظرية الأيكولوجية) هى أيضاً تتدخل فى تكوين الفعل الإجتماعى الإرادى (السلوك البيئى) لأن طبيعة البيئة والموارد الموجودة فيها تحدد سبل العيش للإنسان، وأساليب إستعمال هذه الموارد، وأن الإنسان يحاول جاهداً تطويع البيئة لإستعمالها والإستفادة من إمكاناتها.

اما المدرسة التوافقية فترى أن الإنسان يحاول التوافق مع البيئة التى يوجد فيها، وأنه يوجد اختلاف بين السكان فى تعدادهم وخصائصهم وكثافتهم فكذلك يوجد إختلاف بين البيئات الطبيعية فهذه زراعية، وأخرى ساحلية، وثالثة صحراوية، ومع ذلك يصل الإنسان إلى درجة من التوافق مع البيئة التى يعيش فيها بهدف إشباع حاجاته فى ضوء المتاح من الموارد.

أما نظرية (المدرسة الإمكانية) فتقدم طرحاً جديداً يقوم على أساس أن البيئة تقدم بدائل عدة للإنسان لإشباع حاجاته وما عليه إلا الإختيار منها بما يتناسب مع قدراته وإحتياجاته. خلاصة القول إن فهم وتفسير السلوك البيئى للإنسان يتم من خلال هذه المداخل النظرية نظراً لتعقد سلوك الإنسان وصعوبة تفسيره أو إرجاعه إلى عامل واحد.

المبحث الثاني: العلاقة بين الإنسان والبيئة

أولاً: التفاعل بين الانسان والبيئة

ٍارتبط مصير الإنسان منذ بداية الحياة بالبيئة المحيطة به فيها من مكونات وعناصر، والبيئة هي مصدر حياة الإنسان، والإطار الذي يعيش فيها ويحيا، وكلمة البيئة شائعة الاستعمال يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستعمليها فهو صنيع بيئته وصانعها في آن واحد، وأن بين المجتمع والبيئة علاقة وثيقة، إذ إنها دائمة التفاعل، مؤثرة ومتأثرة، وهو أحد مكوناتها الحية، وبالرغم من ذلك فهو قادر على إحداث تغيرات غير نمطية فيها لما يتميز به من قدرة على التفكير والإبداع، وتراكم المعرفة، وتكوين الثقافات وتطويرها، فالإنسان هو أرقى الكائنات الحية على الإطلاق.

إن عدم فهم وإدراك أفراد المجتمع للعلاقة بين الإنسان وبيئته أدى إلى ان تتفاقم المشكلات البيئية يوما بعد يوم، ويتطلب ذلك تنبيه الاذهان على الاخطار المتباينة الحادثة بالبيئة الطبيعية وطريقة المحافظة عليها والابقاء على

ما يعرف باسم «التوازن البيئي» أي التوازن بين كل عناصر البيئة من ناحية والانسان والبيئة من ناحية اخرى، وكذلك الاخطار التي تحيط بالإنسان والمجتمع والتي قد تؤدي بهما إلى كارثة إن لم يغير الإنسان من سياسته وموقفه من الطبيعة، وزادت الصيحات المدوية المطالبة بالتدخل السريع لإنقاذ البيئة من خطر التلوث والتدمير والإفساد الذي جاء نتيجة لعدم الوعي البيئي، مما لفت انتباه الباحثين بهذا الخطر الذي يدمر الكون.

وإن الوعي البيئي بمشكلات البيئة ليس بالموضوع الجديد بل هو قديم، قدم الإنسانية نفسها. فمنذ زمن بعيد انتبه الإنسان على أن هذه البيئة التي يعيش فيها ليست دائمة له، بل هي معرضة للتهديد والفناء، فقد تمادى الإنسان في استغلاله للموارد مما أدى إلى اختلال في التوازن البيئي. ففي الماضي كان هناك وِفاق بين الإنسان وبيئته، بحيث كانت تكفيه مُكوِّناتُها ومواردها وثرواتها؛ إلاَّ أن الزيادة الكبيرة في أعداد السُّكان انعكست على البيئة في ظهور الكثير من المشكلات، مثل استنزاف وإهدار الموارد والثَّروات الطبيعية، وانحسار التربة الزراعيَّة، وتَدَنِّي خصوبتها، وبالتالي نَقْص الغذاء وزيادة حجم الفَضَلات والمخلَّفات والنفايات.

ان المسؤول الأول عن تلوث مكان إقامته هو الإنسان، ولكن نظراً لأن الخلفيات الثقافية والأنماط السلوكية لهؤلاء المقيمين بالمنطقة لم يصاحبها كثيراً من جوانب الوعي الثقافي والبيئي فإن نظرتهم تجاه استعمال المكان محدودة، هذا زيادة على أن قيم النظافة التي يتحلى بها السكان في تلك المنطقة لم تكن بالدرجة التي تنم عن ذلك الوعي(24). وان التمييز بين الموارد المادية والاجتماعية التي تتكون منها البيئة الطبيعية والاجتماعية يساعد على الفهم، ولكن هناك صلات شتى ومعقدة بين النظامين، فالبيئة الطبيعية تتكون من الماء والهواء والتربة والمعادن ومصادر الطاقة والنباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي أتاحها الله للإنسان كي يحصل فيها على مقومات حياته–غذاء وكساء ودواء ومأوى – ، أما البيئة الاجتماعية فتكون البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان –البيئة المشيدة – ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها،

ومن ثم يمكن النظر للبيئة الاجتماعية على أنها الطريقة التي نظمت بها المجتمعات البشرية حياتها التي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحياة البشرية. يتبين لنا أن البيئة ليست مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقومات حياته، وإنما تشمل البيئة أيضاً علاقة الإنسان بالإنسان التي تنظمها المؤسسات الاجتماعية والعادات والأخلاق والقيم والأديان. وتدرَّجت حِدَّة الصراع بين الإنسان والبيئة الطبيعية بمرور الأجيال والأزمان، إذ كان الإنسان في بداية نشأته يستعمل الأدوات اليسيرة في تعامُله مع الطبيعة، وفي ظلِّ التقدم الحضاري، ونُمُوِّ القدرات البشرية الخلاَّقة، والتطور التدريجي على مرِّ العصور ظهرت الآثار المدمرة على البيئة من جانب، وعلى الإنسان نفسه من جانب آخر، إذ إن الصراع الجديد من أجل الحياة، ثُمَّ من أجل تحقيق الرفاهية والرخاء في المعيشة أصبح يُلهيه عن الأخطار المحيطة به، والتي تُهدد أمنه وبقاءه، وتُهدد البيئة من حوله. ويُعبر التفاعل بين الانسان والبيئة عن نفسه في أربع صور:

أ - تفسيرية: أي تفسير الانسان للبيئة في ضوء المعلومات القائمة والأهداف والتوقعات.

ب - إجرائية: أي الفعل النشط من أجل ضبط البيئة أو تعديلها.

ج - إستجابية: رد الفعل أو سلوك الانسان تجاه عناصر البيئة.

د - تقويمية: أي يقوم الفرد نوعية البيئة، ويتخذ هذا التقويم أساساً لنشاطه بعد ذلك لتحقيق أهدافه(25).

ثانياً: الثقافة البيئية والانسان

إن الانسان يتأثر في المجتمع الذي يعيش فيه بالبيئة المحيطة به، وتتكون البيئة من أشياء كثيرة أهمها الطبيعة وعلى الرغم من تأثر الافراد بهذه البيئة الطبيعية الا انه قد تختلف أساليب حياتهم لتأثرهم ببيئة اخرى والتي اطلق عليها سبنسر فوق العضوية ويعني بها البيئة التي تختلف وتعلو على البيئة الطبيعية وهي من صنع الانسان الا ان هذا المصطلح لم يكتب له الانتشار بل ذلك استعمال كلمة ثقافة(26). ولقد تعرض ابن خلدون للمفهوم عند اجرائه الموازنة بين الانسان والحيوان إذ اشار إلى ان الحيوان لا ثقافة له ومن ثم كان عدوانيا بطبعه، أما الإنسان فهو صانع الثقافة حيث وهبه الله الفكر واليد

والتي من خلالهما تنشأ الصنائع وتعمر الارض فالهدف من الحضارة في رأي ابن خلدون هو العمران الثقافي(27).

وتلعب الثقافة ادوارا متقدمة ومتشابكة في حياة الامم، فهي الذاكرة الحافظة لحصيلة ما مرت به الأمة من خبرات وتجارب عبر تاريخها، وهي الالية الضابطة لايقاع حركة مجتمعها والمحافظة على تماسكه بما تؤسسه من قيم وترسخه من تقاليد وأعراف، وتتميز العلاقة بين الثقافة والمجتمع الذي افرزها بطبيعتها الجدلية ثنائية الاتجاه. فالثقافة، ككيان معنوي له سماته المميزة التي تختلف من مجتمع لآخر، وتتكون الثقافة في بعض جوانبها من المعايير التي تحدد ما يجب على الافراد عمله عندما يجدون أنفسهم في مواقف معينة، ومن الطبيعي ان مثل هذه المعايير أو الأفكار العامة يمكن من الناحية النظرية ان تتعلم قبل ممارسة تجربة السلوك في الواقع.

وتهدف الثقافة البيئية إلى تطوير الوعي البيئي وخلق المعرفة البيئية الأساسية بغية بلورة سلوك بيئي إيجابي ودائم، والذي هو بمثابة الشرط الأساسي كي يستطيع كل شخص أن يؤدي دوره بشكل فعال في حماية البيئة وبالتالي المساهمة في الحفاظ على الصحة العامة، وهنا تكمن أهمية الثقافة البيئية والسعي الدؤوب لتطويرها، بغية نشرها وإنضاجها لتتحول بذالك إلى مجال خاص مهم وقائم بنفسه قادر على أن يأخذ دوره في المناهج التدريسية في المراحل المدرسية والجامعية كافة بهدف تنشئة أجيال بعقول جديدة تعي مفهوم الثقافة البيئية وتعمل على تطبيقها. إن الثقافة البيئية تتحقق في كل مراحل وتجهيزات جوهر العملية الثقافية وفي مجال متابعة التعلم الحر وأيضاً في المنظمات والجمعيات كافة التي تسعى لحماية البيئة والطبيعة، ذلك من خلال عمليات تعلم وتعليم منهجية ومنظمة ومبرمجة زمنياً وذلك بهدف بناء جيل ذا كفاءة عالية واستعداد للتعامل بخبرة وبكامل المسؤولية مع قضايا البيئة، من خلال هذه التحديدات تكتسب الثقافة البيئية مفهوماً مختلفاً يميزها عن الشكل الإخباري للاهتمام بقضايا البيئة. وترتبط تلك الثقافة إلى حد بعيد بمستوى التعليم والطبيعة وأماكن الإقامة ومكانة الوالدين، وتكامل وسائط التنشئة في إثارتها، والتعريف بها وغرسها في نفوس النشئ(28).

وللأسرة دورها في اكتساب الفرد الثقافة التي تساعده على التأمل مع البيئة المحيطة سواء أكانت بيئة طبيعية أم مشيدة، ومحتوى تلك الثقافة يتضمن القيم والمبادئ والمعايير السلوكية التي تحدد اتجاهات الفرد في تعاملاته السلوكية مع الوسط المحيط، كما يقع العبء الأكبر على المدرسة، وغرسها في نفوس النشئ، وتتكامل وسائط التنشئة في إثارتها، فالثقافة البيئية تتضمن الإجراءات الوقائية التي تؤدي إلى الحماية والحفاظ على البيئة. وبذلك يتضح لنا أن اقتران مفهوم البيئة بالثقافة يعبر عن أمور عدة منها (29):

1 - ان الوعي بمشكلات البيئة وعي مكتسب من المؤسسات المختلفة وأهمها الأسرة والمدرسة.

2 - إن هذا الاقتران بين المفهومين يعبر عن جانب مهم يعد مدخلاً أساسياً لتنمية الوعي البيئي في برنامج الدراسة المقترح وهو الثقافة التي تتصل بجانب هام من جوانب الشخصية، وهو السلوك الذي يتوقف عليه نجاح برامج الوعي والتثقيف.

3 - إن الثقافة هي تجريد للسلوك الفعلي وتمثل نسق الفكر، والعادات والتقاليد التي تكشف عن جوانب أساسية في علاقة الإنسان بالبيئة، وأن الثقافة ربما تكون أو تمثل معوقا من معوقات تنمية الوعي البيئي.

4 - إن مفهوم الثقافة والبيئة يعبران عن فكرة الانتقال والاكتساب، فالثقافة كما هو معروف تعبر عن جوانب مكتسبة تنتقل عبر الأجيال وهي أحد المداخل التنموية المهمة.

ويعني هذا أن الإنسان ومن خلال الثقافة يتمكن من التغلب على المشكلات التي تواجهه والتي تظهر نتيجة لرغبته الملحة في مقابل حاجاته العضوية المختلفة من البيئة الطبيعية التي تسهم في إمداده بما يحتاج إليه من موارد، ومن ثم نجد ان سعي الانسان الدائم لاشباع حاجاته للمحافظة على بقائه تجعله يتجه إلى القيام بإنتاج بيئة ثانوية، وهذ البيئة هي الثقافة التي لابد من إعادة انتاجها باستمرار وتعزيزها، ويمكن القول إن الانسان في محاولته للتكيف مع البيئة يطور أساليب وممارسات معينة وتصبح هذه الاشياء شروطا ضرورية للبقاء و لا شك أن الفشل في التوافق مع الضروريات الثقافية التي يحتاج

اليها المجتمع لمقابلة حاجات أفراده التي تعني اتباع ممارسات وطرائق معينة وتنظيم السلوك الجمعي والالتزام بتراث المعرفة والقانون والاخلاق لا يؤدي فحسب إلى التفكك الثقافي بل إلى العديد من المشكلات التي تصل إلى الجوع وانتشار الامراض وتدني القدرات الشخصية(30).

وتلعب الثقافة دوراً هاماً في المجال الصحي إذ إنها تحدد الطريقة التي يدرك بها الناس بيئتهم ونوع الحياة التي يعيشونها وتتسم الثقافة بعادات ومعتقدات تؤثر في العادات الصحية والممارسات الغذائية الشخصية والدور المحتمل للمجتمع المحلي فيما يتعلق برعاية المصاب بمرض مزمن، وتؤثر الثقافة في استجابة المريض للمرض وادراكه له، كذلك فإن استجابة المريض للمرض تتأثر أيضا بالافكار والخبرات القديمة والعادات والقيم الاجتماعية وقدرة العائلة على تلقين الطفل معلومات طبية أو غير طبية. اما التعليم فيلعب دوراً اساسياً في احساس المريض بالالم والاستجابة له، فالمرضى الاكثر تعليما يكون عندهم وعي صحي واكثر معرفة باعراض المرض وبالتالي نجد ان هذه العوامل تساعده على توقع الالم، اما المرضى الاقل مستوى من التعليم فيكونون اكثر قلقا وبالتالي تزداد نسبة استجابتهم للألم.

ثالثاً: الوعي البيئي (تنميته، خصائصه، مكوناته، أنواعه، وسائله)

نظراً لما يمثله الوعي البيئي من أهمية بالغة كمدخل أساسي للإدراك الصحيح لمشكلات البيئة ومخاطرها، والمعتقدات لدى الفرد بشأن عناصرها ومكوناتها، وفهم العلاقة بين الانسان والبيئة التي يعيش فيها، والتفاعل السليم بينها، وادراك أن أي تغير كمي أو كيفي يلحق بأحد الموارد الطبيعية في البيئة بفعل الانسان يخل بتوازن البيئة. ومن المعروف أن عناصر ومعطيات البيئة سواء كانت حية أم غير حية تتفاعل وترتبط ببعضها البعض فى تناسق دقيق يتيح لها أداء دورها بشكل عادي، هذا التفاعل يطلق عليه النظام البيئى، وإذا حدث خلل أو نقص فى مكونات أي عنصر من هذه العناصر فإن هذا يؤثر في درجة التفاعل داخل هذا النظام، ونستطيع أن نذكر عناصر رئيسة للبيئة وهي(العنصر الطبيعى، العنصر المستحدث، العنصر الثقافي). وسيركز

الباحث على العنصر الثقافي لعلاقته بموضوع دراسته الراهنة، والمقصود بالعنصر الثقافى للبيئة هو مدى تكيف المجموعة البشرية في المجتمعات مع بيئاتهم التي يعيشون فيها، زيادة على ذلك أنه يحدد العلاقات الإنسانية فيما بين المجتمعات. وقد يتساءل البعض عن آلية عمل العنصر الثقافي للبيئة ؟ فنجيب أنه يعمل من خلال أدوات أهمها: التعليم البيئي والتربية البيئية. ويتمثل دور التعليم البيئي في نشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع، وهو بذلك يساهم فى الحفاظ على البيئة والتركيز على توعية الحس البيئي لدى الأفراد. ويعرف البعض التعليم البيئي بأنه أسلوب علمي للتعرف على الأحسن، وإيضاح الأفكار والآراء التي من شأنها أن تساعد في تطوير المهارات الفردية والجماعية للحفاظ على البيئة وحمايتها. والأداة الثانية من أدوات العنصر الثقافي هي التربية البيئة التي هي نتاج للتعليم البيئي وهي تقوم بدور مهم يتمثل فى خلق ضمير بيئي إنساني يقوم على فكرة التعايش والتضامن مع البيئة. وبذلك تنتج الإيجابية عند أفراد المجتمع تجاه البيئة(31). وأيضاً لابد من تكوين وعي بيئي لدى افراد المجتمع لتحقيق التوازن بين الإنسان وبيئته، والوعي البيئي مفهوم مركب من جوانب عدة أبرزها:

أ - المعرفة: أي توافر قدر مناسب من الحقائق والمعلومات المتصلة بالبيئة من حيث عناصرها، مواردها، مشكلاتها.

ب - الاتجاه نحو البيئة: ولابد أن يكون اتجاهاً موجباً، بمعنى أن تعبر استجابات الفرد نحو البيئة عن حرص على المحافظة عليها.

ت - القيم البيئية: وهي منظومة المعلومات والمعارف والمعتقدات المتصلة بقضايا البيئة، والنابعة من القناعة الذاتية للفرد بأهمية التعامل السوي مع موارد البيئة وعناصرها.

ث - الضمير البيئي: وهو الوازع الداخلي الذي يحكم سلوك الأفراد ويعمل على ضبط القيم والاتجاهات، ويكبح المسالك المضادة لقيم الفرد والضمير البيئي هو المسؤول عن تبصير الانسان بمسؤوليات تجاه البيئة والكائنات التي تعيش فيها، وسد الفجوة بين الفكر المتصل بالبيئة والسلوك الفعلي تجاهها.

ج - الاخـــلاق البـيـئـيـة: وهـــي قـواعـد السلوك التي تحكم تعامل الانسان مع البيئة وهـي تشمل قيام الفرد بمسؤولياته نحو الحفاظ على بيئته (المرتكز الأخلاقي)، وقدرة الفرد على الاختيار بين المواقف الضارة بالبيئة وتلك التي تتسق مع سلامتها (الموقف الاخلاقي). لذلك يلعب الوعي البيئي دوراً هاماً في الحفاظ على البيئة وأهمية الاعتماد عليه في محاربة التلوث والحد من تدهورها، وحل مشكلات البيئية، إذ إنه يمكن غرس ونشر الوعي البيئي في فئات المجتمع جميعها وذلـك بالتأكيد على أهمية التربية البيئية(32).

أ - خصائص الوعي البيئي: يتسم الوعي البيئي بخصائص معينة يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1 - ترتبط قضية الـوعـي البيئي أشد الارتـبـاط بـالـثـقـافـة بـوصـف هـذا الوعي جـزءاً من الثقافة السائدة الـتـي تـعـمـل كـمـوجـه عـام لسلوك الانسان.

2 - إن تكوين الـوعـي البيئي وتنميته لا يتطلب بـالـضـرورة تربية بيئية نظامية،لأن كل ما يحيط بالكائن الحي يؤثر في تكوين الوعي البيئي.

3 – الـوعـي الـبـيـئـي يتضمن تـلازم جـانـبـيـن، الـجـانـب الـمـعـرفـي والجانب الوجداني، فبالرغم من أن الوعي البيئي يتصل بالجانب الوجداني، إلا أنه مشبع بالنواحي المعرفية المختلفة.

4 – يركز الوعي البيئي على الجانب الاجتماعي والـذي يعنى بسلوك الفرد، وتحقيق المناخ الاجتماعي الـمـنـاسـب لضبط سلوكياتهم وإدراكـــاتـــهـــم الـقـائـمـة عـلـى الإحساس.

5 - الـوعـي البيئي لا يتضمن سلوكاً إيجابياً نحو البيئة في كل الظروف، إذ إن هناك الكثير من الأفراد على وعـي تـام بـالأخـطـار والمشكلات البيئية، إلا أنهم لا يتخذون إزائها سلوكيات إيجابية.

6 – الوعي البيئي هو الخطوة الأولى في تكوين الإتجاهات البيئية التي تتحكم في سلوك الفرد.

7 – يتميز الوعي البيئي بوظيفة تنبؤية لما يمكن أن يصدر عن سلوك الفرد تجاه البيئة مستقبلا (33).

ب - مكونات الوعي البيئي: يتكون

الوعي البيئي من نوعين هما(34):

1 - الوعي البيئي الوقائي: يقصد به الوعي الذي يمنع حدوث الخلل أو المشكلة البيئية، ويتمثل في المجتمع بهيأته ومؤسساته جميعها والأجهزة الحكومية كافة. والأفراد الذي يعملون على حماية البيئة في حالة توافر المعرفة والإدراك والفهم الصحيح لدورهم تجاه البيئة، أو من يمثلون صناع التلوث في حالة غياب الوعي وسوء الفهم وفقدان الإحساس بالمسؤولية تجاه البيئة.

2 - الوعي البيئي العلاجي: الذي يواجه به الفرد المشكلات الفعلية الناتجة عن سوء الاستعمال، وهذا يعني خلق شعور جماعي مع التبصر بالمشكلات البيئية لمحيطة ومحاولة إيجاد سلوك عام للأنماط الحياتية من أجل الحفاظ على البيئة.

ت - وسائل تحقيق الوعي البيئي:

1 - دور التعليم في تنمية الوعي البيئي:

ان تفاعل الإنسان الدائم مع بيئة يتطلب منه بالضرورة أن يعرف هذه البيئة حتى يمكنه التكيف معها، واستغلالها واشتراكه في اوجه نشاطها، والشروط الأولى لهذه المعرفة هو أن ينتبه على ما يهمه من هذه البيئة وما يدركه حتى يستطيع أن يؤثر فيها وان يسيطر عليها. فمن دون الإدراك لا يستطيع الإنسان أن يعي شيئاً أو يتعلم شيئاً أو أن يفكر فيه. ويبدأ بالتعليم من رياض الأطفال ويستمر خلال مراحل التعليم العام إلى التعليم الجامعي، بشرط أساسي وهو وجود تكامل لأهداف البرنامج التعليمي والتربوي. والملاحظ للمقررات الدراسية في العراق لا تسهم في تشكيل الوعي البيئي الذي تقصده الدراسة ويرجع ذلك إلى مجرد حشو لتلك المقررات ببعض موضوعات البيئة التي لا تسهم في تكوين اتجاهات ايجابية للدارسين حول البيئة علاوة على أنه لا يساعد في ايقاظ الوعي بجذور المشكلات البيئية واسباب ظهورها وكيفية علاجها، هذا زيادة على ان هذه المقررات لا تنمي لدى الدارسين الشعور بقيمة مشاركتهم في حماية البيئة وتحسين نوعية الحياة ومحاولة تغيير قيمهم التي تظهر في صورة سلوكيات سلبية تجاه البيئة، علما ان هذه المقررات تقدم لطلاب

المدارس والجامعات ومن ثم يظهر تأثيرها المحدود إذ تظل بقية شرائح المجتمع على اختلاف أعمارهم ودرجة ثقافتهم وأماكن وجودهم في حاجة إلى تشكيل وعيها البيئي وتنميته.

وأن التربية البيئية تستهدف مساعدة الأفراد على اكتساب الفهم بأن الانسان جزء من البيئة وله القدرة على تغيرها، وفهم بالمشكلات البيئية الناشئة عن التفاعل بين الانسان والبيئة (فالتلوث – مثلا – مشكلة بيئية ناتجة عن الاستعمال غير الرشيد للموارد الطبيعية كالماء والهواء والارض) ومساعدة الافراد والجماعات على اكتساب المهارات اللازمة لحل هذه المشكلات وتكوين الاتجاهات التي تدفع الانسان إلى المشاركة في صيانة البيئة. وللتربية البيئية أهداف معرفية تتصل بإلمام الأفراد اتجاهات ايجابية نحو البيئة التي يعيشون فيها، مع توافر القدر الملائم من الشعور بالمسؤولية عن البيئة وهو ما يسمى القيم البيئية، وأهداف مهارية تتمثل في المشاركة في الانشطة المتعلقة بحماية البيئة والاسهام في اتخاذ القرارات المتصلة بالتعامل السوي معها. وبذلك فأن التربية البيئية عبارة عن الاتجاهات والقيم الفلسفية التي تهدف جميعها إلى أن يتسلح الإنسان، كل إنسان على هذه الارض بالأخلاق والقيم البيئية التي تحدد أنماط السلوك خلال تعامله مع بيئته(35). فقد عدت التربية البيئية عملية تبني القيم وابراز المفاهيم بهدف بناء المهارات والاتجاهات الضرورية لفهم وتقدير العلاقات المتبادلة بين الانسان وثقافته والنظام الحيوي الذي يعيش فيه. وينظر إلى التربية البيئية على أنها جزء متكامل ضمن مختلف التخصصات، وأن تهدف إلى بناء الاحساس بالقيم كما أنها تسهم في تحقيق الرفاهية للجميع وأن تركز اهتمامها على بقاء واستمرار النوع الانساني، وينبغي أن تصيب تأثيرها أساسا في مباداة المتعلمين واسهامهم الايجابي في حماية البيئة. ولتحقيق هذا المستوى المرغوب في التربية البيئية لابد وأن تسعى إلى إكساب الأفراد الكثير من المعارف التي تعينهم على فهم العلاقات المتبادلة بين الانسان والبيئة وذلك لتنمية المهارات، وتعديل الاتجاهات وغرس القيم البيئية. وتهدف التربية البيئية بشكل عام إلى:

1 – زيادة الوعي بالعوامل البيئية

وارتباطها بصحة الانسان وسلامته.

2 - زيادة القدرة على السعي الى ايجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة.

3 - زيادة المعرفة بالانظمة الاجتماعية والتكنولوجية والطبيعية في البيئة.

4 - تحسين اتخاذ القرار حول قضايا المجتمع المستقبلية.

ويرى الباحث أن التربية البيئية وسيلة تحقيق الوعي البيئي الذي هو المفهوم الاساسي في التربية البيئية، وان التربية البيئية هي التعرف على القيم والإقرار بها، بهدف تطوير الآراء الضرورية لفهم حالة التلاحم بين البشر، وكل ما يحيط بهم من موجودات طبيعية وغير طبيعية والتدريب على ممارسة إتخاذ القرار، والصيانة الذاتية لنظام سلوكي بشأن القضايا المتعلقة بالبيئة(36). وتركز التربية البيئية على إثارة اهتمام سكان العالم بالبيئة بمفهومها الشامل والمشاركة المتعلقة بها، وذلك بتزويدهم بالمعارف وتنمية ميولهم للعمل على حل المشكلات البيئية(37). وان المؤسسات التربوية المختلفة نظامية وغير نظامية لا بد ان ترتكز في برامجها على بناء الوعي فإذا كان للتربية البيئية ذلك الشأن في خلق وتكوين وعي الانسان البيئي فلا شك ان التعليم وهو ذلك الجزء المخطط والمنظم والمقصود من التربية لا بد ان يكون له شأن أعظم في هذا الجانب إذ هو المسؤول رسميا عن تقديم المعلومات المنظمة واكتساب المهارات وتكوين الاتجاهات من خلال مناهجه وطرائق تدريسه وانشطته. وعلى الرغم من ذلك فأن للتربية دورها المهم في تكوين وعي الإنسان وبالتربية يتم تشكيل الفرد اجتماعيا وثقافيا وعليها تقع مسؤولية بناء الشخصية وتكاملها سواء من الناحية المعرفية أو الوجدانية أو السلوكية.

2 - دور الأعلام في تنمية الوعي البيئي:

يعد الإعلام أحد المقومات الأساسية في الحفاظ على البيئة، إذ يتوقف إيجاد الوعي البيئي واكتساب المعرفة اللازمة لتغيير الاتجاهات والنيات نحو القضايا البيئية على نقل المعلومات إلى الجمهور كافة باستعمال برامج الإذاعة والتلفزيون أو عن طريق الصحف اليومية والأسبوعية والمجلات

المحلية والمسرحيات الشعبية والندوات والمؤتمرات وغيرها من وسائل الإعلام التي تساعد على تحقيق الوعي البيئي من خلال ترشيد السلوك البيئي في تعامل الإنسان مع محيطه ليكون عاملا فعالا من عوامل التنمية للبيئة. وتعد قضية تشكيل وعي الافراد البيئي قضية اساسية بالنسبة لوسائل الاعلام إذ إنها تعمل على تشكيل وعي الافراد تجاه البيئة من خلال تفاعله معها بحيث تصبح قضية رأي عام وهكذا تصبح هناك ضرورة ملحة لكي تهتم بها وسائل الاعلام.

إن قيام وسائل الاعلام بدورها في نشر الوعي البيئي يعني مزيدا من وضوح المشكلات البيئية التي يجب ان يتعرف عليها الانسان العادي، فهناك علاقة وثيقة بين الاعلام والبيئة ومن ثم الدور الملقى على وسائل الاعلام في تكوين الوعي البيئي وتنميته ويتجلى دور وسائل الاعلام في إعداد العنصر البشري وزيادة الشعور لدى الفرد بالانتماء وتدعيم القيم البيئية بهدف خلق مواطن مشارك في عملية الحفاظ على البيئة وحمايتها، للاعلام القدرة على ان يحدد لنا ما نفكر فيه وما نتحدث عنه.

ومما سبق يتضح ان التغطية الاعلامية لموضوعات البيئة ومشكلاتها لم تصل إلى الحد الذي يخلق وعيا بيئيا إذ توجد عدم دقة في عرض الموضوعات وعرض القضايا على انها اخبار وليست موضوعات تحليلية تناقش فيها اسباب المشكلات وطرائق علاجها وان كانت وسائل الاعلام يجب ان تلعب دورا أكبر من المشار اليه سابقا في تنمية الوعي البيئي الا ان ذلك يجب ان يكون بجانب التربية البيئية النظامية لما لها من عائد تربوي يمكن قياسه من خلال عمليات التقويم المتعددة.

هذا وتعد التوعية البيئية أحد الأركان المهمة للمحافظة على البيئة. بل وربما هي الركن الأساسي والاهم، فالتوعية البيئية عملية بناء، وتنمية اتجاهات، ومفاهيم، وقيم، وسلوكيات بيئية لدى الأفراد بما ينعكس إيجابا على حماية البيئة، والمحافظة عليها وتحقيق نوع من العلاقات المتوازنة التي تحقق الآمان البيئي(38). وبذلك فإن المعرفة البيئية تؤدي دوراً مهماً في حياة الفرد والمجتمع، ومن خلاله تتحقق تربية مواطن ويستطيع المشاركة في حل مشكلات مجتمعه وبيئته بالشكل الذي يحقق نوع من التفاعل والحياة على نحو أفضل.

المبحث الثالث – الإطار المنهجي وإجراءات الدراسة الميدانية

أولاً – الإطار المنهجي: يشمل هذا المبحث عرضاً للإجراءات المنهجية التي أتبعت في الدراسة الميدانية ونتائجها، وتشمل نوع الدارسة، والمنهج المستعمل فى الدارسة، وأدوات جمع البيانات، ومجالات الدارسة وهي كالتالي:

1 – نوع الدراسة: تعد هذه الدراسة اجتماعية وصفية وفقاً للأهداف الأساسية لها.

2 – وصف المنهجية المستعملة: استعمل الباحث منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة إذ إنه يخدم الدراسة الوصفية.

3 – أداة الدراسة: اعدت أداة القياس بصيغة استبانة لتكون المصدر الرئيس لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة كأداة رئيسة. وتتضمن قسمين: الأول البيانات الأساسية وتضمن (7 اسئلة)، أما القسم الآخر فالبيانات الخاصة بمقياس الوعي البيئي وتضمن (16 سؤالاً). وصيغت هذه الاستمارة بشكل اسئلة تستثير المبحوث للاجابة عليها حول الأسلوب الممكن من خلاله تكوين وعي بيئي قادر على مواجهة مشكلات التلوث البيئي في المجتمع، فقضية التلوث يجب أن ننظر إليها من منظور اجتماعي لأن البعد الاجتماعي هام وضروري لفهم ودراسة سلوكيات الافراد ومعرفة توجهاتهم ومواقفهم ازاء قضاياها. والامم تقاس بمدى سلوكها المتحضر.

4 – مجتمع الدراسة: وقد عمد الباحث على اختيار مجتمع الدراسة من الاشخاص موزعين وفق المركز الوظيفي (مدرس، موظف، استاذ جامعي، مهندس، محامي) من مدينة الديوانية، وهم يعدون ممن لهم دور فعال يتمثل في الاهتمام بالحفاظ على البيئة وعلى قدرة ثقافتهم العلمية، فهؤلاء يسهمون في صياغة الوعي البيئي لدى الأفراد من خلال مشاركتهم في الندوات الإعلامية والزيارات والأحاديث من خلال الإذاعة أو الصحافة وكذا من خلال تصرفاتهم اليومية اتجاه البيئة، أو أسلوب حياتهم اليومي الذي يتماشى والسلوك

البيئي المتحضر مما يجعلهم قدوة للمعجبين بهم، ومن ثم تقليدهم بما يؤدي إلى نمو الوعي البيئي لديهم.

5 - نوع العينة: تم اختيار عينة قصدية وعددهم (250) شخصاً والذين تم تطبيق استمارة البحث الميداني عليهم.

6 - **مجالات الدراسة: فقد تم تحديد مجالات الدارسة الحالية، على الشكل التالي:**

أ - المجال الجغرافي(المكاني): تم اختيار مدينة الديوانية مركز محافظة القادسية مجالاً مكانياً للدراسة، والسبب في اختيار مجتمع مدينة الديوانية هو لندرة دراسات مجال البيئة التي أجريت فيها.

ب - المجال البشري: لتحقيق أهداف الدراسة تم اختيار الاشخاص وحسب مواقع وظيفية وهم مدرس، موظف، استاذ جامعي، مهندس، محامي يتوزعون في منطقة الدراسة.

ت - المجال الزمني: إذ بدأت الدراسة الميدانية من 1/2 لغاية 1/6(2014). التي تم فيها توزيع استمارة الاستبيان وجمع البيانات.

ثانياً - إجراءات الدراسة الميدانية: ويوضحها الباحث كما يلي

1 - تطبيق الاستبيان: قام الباحث بتطبيق الاستبيان على العينة السابق ذكرها ووزع (273) استبانةً بصورة مباشرة من لدن الباحث لعينة الدراسة، وتم استبعاد (23) استبانةً لم يتم الإجابة عليها، وبلغ المجموع الكلي لعينة الدراسة (250) شخصاً، وقد أبدى الجميع تحمسهم لأهمية الموضوع في توعية المواطنين بمنطقة الدراسة وتحسين سلوكياتهم نحو البيئة.

2 - تفريغ الاستبيان: تمت عملية التفريغ وفق المعايير المحددة في أداة الدراسة، ومن ثم تمَ إجراء التحليلات الإحصائية. وفي ما يلي نتائج الدراسة وتفسيرها.

أولاً: البيانات الاساسية لعينة الدراسة:

تشمل الخصائص الديموجرافيا للعينة(العمر، النوع، الحالة التعليمية للمبحوث، المهنة، ملكية السكن، محل الاقامة) وسيتم تناولها تفصيلاً في أدناه:

1 - **عمر أفراد عينة الدراسة:**

الجدول رقم(1) يبين توزيع أفراد

العينة طبقاً للعمر

عمر أفراد العينة	العدد	%	قيمة كا2	مستوى المعنوية د.ح5
من25 حتى أقل من 35 سنة	78	31.2	75،2	0،001
من35 حتى أقل من 45 سنة	76	21.4		
من 45 حتى أقل من 55 سنة	60	13		
من55 حتى اقل من 65 سنة	27	10.8		
من 65 سنة فأكثر	9	3.6		
المجموع	250	100		

فقد حرصت الدراسة على ان تكون ممثلة للفئات العمرية كافة، حتى يمكن الاستفادة من آراء الشرائح كلها، ولهذا فقد تم اختيار أفراد العينة ومن خلال ما يتضح من الجدول السابق أن نسبة(31،2%) من أفراد العينة بالفئة العمرية من(25سنة) إلى أقل من(35 سنة)، ونسبة(21،4%) منهم بالفئة العمرية من(35 سنة) إلى أقل من(45 سنة)، ونسبة(13%) منهم بالفئة العمرية من(45 سنة) إلى أقل من(55 سنة)، ونسبة(10،8%) منهم بالفئة العمرية من(55 سنة) إلى أقل من(65 سنة)، ونسبة(3،6%) منهم بالفئة العمرية من(65سنة فأكثر).

ويتضح وجود فروق في سن أفراد عينة الدراسة، إذ كانت قيمة كا2 دالة عند مستوى معنوية(0،001)، مما يعني ارتفاع عدد أفراد عينة الدراسة بالفئة العمرية من(25 حتى أقل من 35سنة) ثم الفئة العمرية من35(حتى أقل من 45 سنة)، وهذا يعد مؤشراً جيداً لأنها تعكس درجة النضج الفكري لدى أفراد العينة مما يمكنهم من الإجابة الدقيقة على فقرات الاستبانة.

2 – خصائص النوع :

الجدول رقم (2) يبين توزيع أفراد العينة طبقا للنوع

نوع أفراد العينة	العدد	%	قيمة كا2	مستوى المعنوية د.ح1
ذكور	195	78	78.400	0.001
إناث	55	22		
المجموع	250	100		

يتضح من الجدول السابق ارتفاع نسبة الذكور هي الغالبة على مجتمع الدراسة بين أفراد عينة البحث الذين استجابوا لأداة الدراسة وتم تحليل استجاباتهم وخصائصهم، إذ يشكلون نسبة(78%) من أفراد العينة الذكور، على حين كانت نسبة الإناث فقد بلغت(22%) من إجمالي العينة،

وهـي نسبة منخفضة جـداً قياساً مع نسبة الذكور.

3 - **الخصائص التعليمية:**

الجدول رقم (3) يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

مستوى تعليم أفراد العينة	العدد	%	قيمة كا2	مستوى المعنوية د.ح4
ثانوي	47	18.8	26،94	0،001
دبلوم	92	36.8		
جامعي فما فوق	111	44.4		
المجموع	250	100		

وقـد اهـتـمـت الـدراســة بــأن تمثل عينة الـدراسـة المستويات التعليمية كـافـة، لـمـا فـي ذلـك مـن تـأثـيـر كبير فـي إثــراء الـنـتـائـج واعـطـائـهـا تمثيلا شاملا للمستويات الثقافية والسلوكية كافة، ويتضح من الـجـدول السابق أن نسبة(44،4%) منهم مستوى تعليمهم جامعي فما فـوق، ونسبة(36،8%) مـن أفــراد الـعـيـنـة مـسـتـوى تعليمهم دبــلــوم، ونسبة(18،8%) منهم مستوى تعليمهم ثانوي، ويتضح وجود فروق في مستوى تعليم عينة الدراسة، إذ كانت قيمة كا2 دالـة عند مستوى معنوية(0،001)، مما يعني ارتفاع عدد أفراد العينة ذو المستوى التعليمي دبلوم وجامعي فما فوق، ويعني ذلك أن مجتمع الـدراســة الـذي تمثله العينة مجتمع متعلم في مجمله. ومن المهم أن نشير إلى أن نسبة لا بأس بها من المبحوثين ما يقارب نصف عينة الدراسة تصل إلى(44،4%) لم تقتصر مؤهلاتها العلمية على الدرجة الجامعية الأولى، وإنما تجاوزها إلى الحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، وقد أعربوا عن قناعة عامة مفادها أن الدرجة العلمية الأولى لم تعد كافية في الوضع الحالي، زيـادة على أن بعضهم قد أعـرب عن رغبـتـه فـي مـواصـلـة التعليم وتطوير الـمـعـارف بغض الـنـظـر عـن الـجـدوى العملية.

4 - **مهن عينة الدراسة :**

جدول (4) وصف عينة الدراسة حسب المهنة

وصف عينة الدراسة حسب المهنة	التكرار	النسبة	قيمة كا2	مستوى المعنوية د.ح4
استاذ جامعي	24	9.6	62.440	0.001
محامي	24	9.6		
مدرس	90	36		
مهندس	49	19.6		
موظف	63	25.2		
الإجمالي	250	100		

إن المهنة تكسب قيماً اجتماعية، ويمكن أن تعزز من مكانة صاحبها، وعلى أساسها يُقوم الأفراد. فقد أوضحت النتائج الإحصائية الواردة في الجدول (4) أعلاه، أن أعلى نسبة من عينة الدراسة تشير إلى المهن التي تدخل في مجال التربية والتعليم سواء أكان معلماً أو مدرساً والمقدرة(36%) وهي نسبة تكاد تكون مرتفعة وجيدة وتشير إلى المستوى التعليمي الجيد الذي تتمتع به عينة الدراسة والمهنة التي تؤديها، وأنّ ما نسبته(25،2%) من العينة يعملون موظفين، ثم تليها فئة مهندسين فقد بلغت نسبتهم(19،6%)، وأنّ ما نسبته(9،6%) من العينة يعملون بمهنة اساتذة جامعة ومهنة المحاماة على التوالي.

يتضح وجود فروق في مهن عينة الدراسة، إذ كانت قيمة كا2 دالة عند مستوى معنوية(0،001)، مما يدل على أنّ المهن المختارة ضمن عينة الدراسة هم من أصحاب الكفاءات العلمية والذكية لدرجة متقدمة، مما ينعكس على النتائج العلمية للدراسة. ويلاحظ أن هناك تنوعاً مهنياً أكثر بعينة الدراسة الحالية، ويؤدي هذا إلى سهولة الحصول على موافقة أفرادها على ملء الاستبيان.

5 - **طبيعة ملكية السكن:**

جدول (5) طبيعة ملكية السكن

طبيعة ملكية السكن	العدد	%	قيمة كا2	مستوى المعنوية د.ح3
ملك	135	54	76،848	0،001
إيجار	58	23،2		
مع الاهل	42	16،8		
سكن حكومي	15	6		
المجموع	250	100		

يتضح من الجدول السابق أن نسبة(54%) من أفراد العينة يسكنون

في منزل ملك، ونسبة(23،2%) منهم يسكنون في منزل إيجار، ونسبة(16،8%) منهم يسكنون مع الأهل، ونسبة 6% منهم يسكنون في سكن حكومي. ويتضح وجود فروق في طبيعة ملكية السكن لأفراد عينة الدراسة، إذ كانت قيمة كا2 دالة عند مستوى معنوية(0،001).

6 - محل الإقامة:

جدول (5) توزيع أفراد العينة حسب محل الإقامة

محل الإقامة	العدد	%	قيمة كا2	مستوى المعنوية د.ح1
حضر	181	72،4	50،176	0،001
ريف	69	27،6		
المجموع	250	100		

إما بخصوص محل الاقامة فقد أوضح الجدول السابق ارتفاع نسبة أفراد عينة الدراسة الذين يعيشون في الحضر إذ بلغت نسبتهم(72،4%)، على حين بلغت نسبة أفراد عينة الدراسة الآخرين موطنها هو الريف في مدينة الديوانية فقد كانت(27،6%) والذين يعملون بحكم وظائفهم في المدينة مع الاحتفاظ بأماكن سكنهم في الريف التابع لمدينة الديوانية. ومن خلال الجدول السابق يتضح أن الغالبية العظمى من أفراد العينة تتخذ من الحضر مكاناً لإقامتها. وقد يكون ذلك بسبب تركز أكثر الخدمات المختلفة في الحضر.

ثانياً - عرض ومناقشة البيانات الخاصة باستبانة الدراسة الخاصة بالوعي البيئي على أفراد عينة الدراسة:

تم استعمال التكرارات والنسب المئوية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة وعلى كل مقياس الوعي البيئي لمعرفة اتجاهات إجابات أفراد العينة، وكانت النتائج كما يلي:

أ - من خلال الجدول رقم (2) بلغت قيمة الوسط الحسابي للفقرتين(1، 2) (3،50) أكبر من قيمة الوسط الفرضي والبالغ (3) وهذا يعني بأن اجابات العينة في هاتين الفقرتين تتجه نحو أتفق وأتفق تماماً، وبانحراف معياري (0،73). أما الفقرات في هذا الجدول فقد كانت:

1 - اتجهت إجابات العينة لفقرة (ضعف برامج التوعية البيئة من الأسباب الرئيسة للتدهور البيئي في العراق) نحو أتفق وأتفق تماماً

وبنسبة (75،0%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي الذي بلغت قيمته(4،02) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي. مما يشير إلى إتجاه عينة الدراسة نحو إشراك برامج التوعية البيئة في نطاق برامج الدراسة من مراحل التعليم المختلفة وبنسبة 75%.

2 - اُتجهت إجابات العينة لفقرة (إشراك مديرية البيئة مع وزارة التربية والتعليم فى إعداد برامج تثقيفية، تدريبية لحماية البيئة، في نطاق برامج الدراسة من مراحل التعليم المختلفة) نحو أتفق وأتفق تماماً وبنسبة (54،2%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي والذي بلغت قيمته (2،98) وهي أصغر من قيمة الوسط الفرضي، وهذا جاء ليؤكد ماجاء بالفقرة الاولى بضعف برامج التوعية البيئة من الاسباب الرئيسة للتدهور البيئي في العراق وبنسبة 54،2%.

3 - ويلاحظ التوجة لدى عينة الدراسة في ادخال برامج التوعية البيئة في برامج الدراسة من مراحل التعليم المختلفة يعكسه الوسط الحسابي للعبارات الواردة في جدول رقم (2) وقد بلغ(3،5) وكان الانحراف المعياري (0،73)، ومن خلال قيم الانحراف المعياري التي تراوحت بين(1،23 - 1،26) نستنتج من ذلك بأن إجابات العينة كانت متجانسة.

جدول (2) يبين وصف عام للفقرات(1، 2) من مقياس الوعي البيئي

الفقرات	اتفق تماما		اتفق		غير متاكد		لا اتفق		لا أتفق تماما		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
1	130	52.1	57	22.9	5	2.1	53	20.8	5	2.1	4.02	1.26
2	125	50.0	78	31.3	5	2.1	32	12.5	10	4.2	2.98	1.23
الوسط الحسابي											3.50	0.73

ب - ومن خلال الجدول رقم (3) بلغت قيمة الوسط الحسابي للفقرات (3،64) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي والبالغ (3) وهذا يعني بأن إجابات العينة في هذه الفقرات متجهة نحو أتفق وأتفق تماماً، وبأنحراف معياري (0،97)، أما فقرات هذا المحور فقد كانت:

جدول(3) يبين وصف عينة الدراسة للفقرات

(3،4،5،6،7،8،9،10) حسب مقياس الوعي البيئي

الفقرات	اتفق تماما		اتفق		غير متاكد		لا اتفق		لا أتفق تماماً		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
3	188	75.0	31	12.5	10	4.2	5	2.1	16	6.3	4.48	1.11
4	28	58.3	2	4.2	2	4.2	12	25.0	4	8.3	3.79	1.54
5	130	52.1	68	27.1	5	2.1	26	10.4	21	8.3	4.04	1.32
6	52	20.8	136	54.2	10	4.2	26	10.4	26	10.4	2.77	1.37
7	94	37.5	52	20.8	- -	- -	73	29.2	31	12.5	3.42	1.54
8	99	39.6	74	29.2	5	2.1	36	14.6	36	14.6	3.65	1.50
9	172	68.8	36	14.6	5	2.1	10	4.2	27	10.4	4.27	1.33
10	125	50.0	74	29.2	- -	- -	21	8.3	30	12.5	2.71	1.25
الوسط الحسابي											3.64	0.97

1 - اتجهت إجابات العينة للفقرة الثالثة(ضرورة قيام المؤسسات الحكومية المتخصصة بالبيئة بنشر كتب ثقافية بيئية لتنمية الوعي البيئي وتجنب الممارسات البيئية الخاطئة نتيجة الإهمال والجهل بالبيئة وتغيراتها) نحو أتفق

وأتفق تماماً وبنسبة (87،5%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي والذي بلغت قيمته (4،48) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي.

2 - اتجهت إجابات العينة للفقرة الرابعة(ضرورة القيام بحملات وبرامج توعية بالبيئة في المناطق السكنية لزيادة وعي المواطنين بالتوعية البيئية) نحو أتفق وأتفق تماماً وبنسبة (62،5%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي والذي بلغت قيمته (3،79) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي.

3 - اتجهت إجابات العينة للفقرة الخامسة (ينظر إلى التوعية البيئية على أنها جزء من التنشئة الاجتماعية للأسرة، وأيضاً للمدرسة من خلال إثارة أهتمام التلاميذ بالبيئة ومشكلاتها في العراق) نحو أتفق وأتفق تماماً وبنسبة (79،2%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي الذي بلغت قيمته (4،04) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي.

4 - اتجهت إجابات العينة للفقرة السادسة(ضرورة قيام المعلمين بربط المناهج الدراسة بالبيئة ومشكلاتها من خلال الحصص المخصصة للأنشطة عن طريق أدخال التربية البيئية ضمن المناهج الدراسة) نحو أتفق وأتفق تماماً وبنسبة (64،6%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي الذي بلغت قيمته (2،77) وهي أصغر من قيمة الوسط الفرضي.

5 - اتجهت إجابات العينة للفقرة السابعة(عقد ندوات دينية وعلمية متعددة حول البيئة ومشكلاتها من أجل التوعية البيئية بأهمية الوعي البيئي وتوجيه الشخص نحو المحافظة على البيئة) نحو أتفق وأتفق تماماً وبنسبة (58،3%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي الذي بلغت قيمته (3،42) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي.

6 - اتجهت إجابات العينة للفقرة الثامنة(عدم وجود التربية البيئية ضمن المناهج الدراسية من أسباب عدم أكتساب اتجاه ايجابي نحو صيانة البيئة من ووجود الوعي البيئي في المجتمع) نحو أتفق وأتفق تماماً وبنسبة (68،8%) وهذا ما

أكده الوسط الحسابي الذي بلغت قيمته (3،65) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي.

7 - اتجهت إجابات العينة للفقرة التاسعة(التأكيد على العديد من التشريعات وعلى المواطنين التقيد بالقوانين والتشريعات البيئية المشددة) نحو أتفق وأتفق تماماً وبنسبة (83،4%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي والذي بلغت قيمته (4،27) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي.

8 - اتجهت إجابات العينة للفقرة العاشرة(الراديو، المجلة، التلفزة، الكتب، انترنيت الوسيلة المفضلة للحصول على المعلومات البيئية وتوجيه سلوكك نحو المحافظة على البيئة وحمايتها من التلوث وتنمية الوعي البيئي) الوسيلة المفضلة للحصول على المعلومات البيئية وتوجيه سلوكك نحو المحافظة على البيئة وحمايتها من التلوث وتنمية الوعي البيئي) نحو أتفق وأتفق تماماً وبنسبة (62،5%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي الذي بلغت قيمته (2،71) وهي أصغر من قيمة الوسط الفرضي. ومن خلال قيم الانحراف المعياري الذي تراوحت بين (1،11 - 1،54) نستنتج من ذلك بأن إجابات العينة كانت متجانسة.

ت - من خلال الجدول رقم (4) بلغت قيمة الوسط الحسابي لهذا المحور (2،62) وهي أصغر من قيمة الوسط الفرضي والبالغ (3) وهذا يعني بأن إجابات العينة في هذا المحور متجهة نحو لا أتفق ولا أتفق تماماً، وبانحراف معياري (0،60)، أما فقرات هذا المحور فقد كانت:

جدول (4) يبين وصف عام للفقرات(11،12،13،14،15،16) في مقياس الوعي البيئي

الفقرات	أتفق	تماماً	أتفق	غير		متأكد	لا	أتفق	لاأتفق	تماماً	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	ت	%	ت	ت	%	%	ت	%	ت	%		
11	21	8.3	37	26	14.6	10.4	147	58.3	21	8.3	2.56	1.11
12	30	12.5	172	21	68.8	8.3	10	4.2	17	6.3	3.77	0.95
13	17	6.3	73	5	29.2	2.1	125	50.0	30	12.5	2.67	1.21
14	10	4.2	52	10	20.8	4.2	136	54.2	42	16.7	2.42	1.13
15	--	--	--	16	--	6.3	104	41.7	126	52.1	1.54	0.62
16	10	4.2	99	10	39.6	4.2	69	31.3	52	20.8	2.75	1.29
الوسط الحسابي											2.62	0.60

1 - اتجهت إجابات العينة للفقرة (11) (إن الوعي البيئي يتجسد في ثلاثة أبعاد أساسية وهي المعرفة البيئية، والاتجاهات البيئية، والسلوك البيئي ومتى ما تجمعت هذه العناصر الثلاثة لدى معظم أفراد المجتمع نحصل على وعي بيئي جماعي وهو أساس حماية البيئة لتحقيق التنمية البيئية) نحو لا أتفق ولا أتفق تماماً وبنسبة (66،6%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي الذي بلغت قيمته (2،56) وهي أصغر من قيمة الوسط الفرضي.

2 - اتجهت إجابات العينة للفقرة (12) (أن حملات وبرامج التوعية والتحسيس البيئيّة تساعد في النهوض بمشروع توعوي عن البيئة) نحو أتفق وأتفق تماماً وبنسبة (81،3%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي والذي بلغت قيمته (3،77) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي.

3 - اتجهت إجابات العينة للفقرة (13) (الوعي البيئي هو المهارات والخبرات والاتجاهات جميعها التي تساعد الافراد والجماعات على

اكتساب الحس المرهف بالبيئة وتجعل الفرد ايجابياً في تعامله وفي تصرفاته مع البيئة في ميادينها جميعًا) نحو لا أتفق ولا أتفق تماماً وبنسبة (62،2%) وهذا ماأكده الوسط الحسابي والذي بلغت قيمته (2،67) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي.

4 - اتجهت إجابات العينة للفقرة (14) (أن تعامل الإنسان الدائم مع بيئته وتفاعله معها يتطلب منه التعرف عليها وعلى أنظمتها حتى يتسنى له التكيف معها واستغلالها وحمايتها من نفسه ومن أخطارها) نحو لا أتفق ولا أتفق تماماً وبنسبة (70،9%) وهذا ماأكده الوسط الحسابي والذي بلغت قيمته (2،42) وهي أصغر من قيمة الوسط الفرضي.

5 - اتجهت إجابات العينة للفقرة (15) (قيام الدولة في سبيل تحقيق أهدافها نحو حماية البيئة وضع برامج التثقيف البيئي للمواطنين ومساعدتهم على تحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه البيئة والمعاونة في تنفيذها) نحو لا أتفق ولا أتفق تماماً وبنسبة (93،8%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي الذي بلغت قيمته (1،54) وهي أصغر من قيمة الوسط الفرضي.

6 - اتجهت إجابات العينة للفقرة (16) (التأهيل البيئي يستلزم التقليل من المشكلات البيئية التي تنتج من جراء تفاعل الفرد والمؤسسة مع البيئة من خلال السياسة البيئية للدولة من جهة وتوافر الثقافة البيئية للفرد والمجتمع من جهة أخرى) نحو لا أتفق ولا أتفق تماماً وبنسبة (52،1%) وهذا ما أكده الوسط الحسابي الذي بلغت قيمته (2،75) وهي أصغر من قيمة الوسط الفرضي، ومن خلال قيم الانحراف المعياري والذي تراوحت بين (0،62 - 1،29) نستنتج من ذلك بأن إجابات العينة كانت متجانسة.

أخيراً: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً - استنتاجات الدراسة:

1 - أهمية إشاعة ثقافة الوعي البيئي في حل المشكلات البيئية.

2 - يوجد دور للإنسان في مواجهة المشكلات البيئية عن طريق تنمية الوعي البيئي والقيم والممارسات والسلوك البيئي الايجابي من أجل المحافظة على البيئة.

3 - اتضح من خلال الدراسة الراهنة أن من أم الوسائل المجتمعية في تحقيق الوعي البيئيي هي وسائل الاعلام المتنوعة لما لها من أهمية في التأثير في أفراد المجتمع وتوجيه سلوكياتهم واتجاهاتهم نحو الحفاظ على البيئة.

4 - أهمية التأهيل البيئي عن طريق تفاعل أفراد المجتمع من خلال السياسية البيئية للدولة وتوافر الثقافة البيئية فقد كانت جابات العينة متجانسة.

5 - تتمثل أهم الأهداف التي يتمنى تحقيقها أفراد عينة الدراسة في عملية نشر الوعي البيئي بين أبناء المجتمع أهتمام الأسرة بتربية أبنائها تربية بيئية وتعليمهم المحافظة على بيئتهم.

6 - ضرورة أهتمام المدرسة بتنمية الوعي البيئي للطلاب عن طريق أهتمام المدرسين بالأنشطة التي تدرس فيها التربية البيئية بوجود مناهج تدرس التربية البيئية مثل أي مادة دراسية وبالتالي تنمية الذوق البيئي عند الطلاب منذ الصغر.

ثانياً - توصيات الدراسة: توصيات بشأن نشر ثقافة الوعي البيئي من أجل حماية البيئة في العراق:

1 - التأكيد على أهمية دور التعليم البيئي والتربية البيئية في الحفاظ على البيئة.

2 - تحديد الوسيلة المناسبة للعقاب والثواب نحو ملوثي البيئة والمحافظين عليهامع التاكيد على سن التشريعات لحماية البيئة من الاعتداءات التي يمكن أن تقع على أي عنصر من عناصرها، فموضوع العقوبات الرادعة على مخالفات البيئة وذلك ليس بقصد معاقبة المعتدين بقدر ما هو بهدف منع

الآخرين من الاعتداء على البيئة خشية العقاب.

3 - تكون هناك شروط عدة لاختيار المؤسسات الاجتماعية التي تدافع عن البيئة ويكون لها الحق القانوني في ذلك، مع إعداد خطة للتدريب البيئي والإشراف على تنفيذها، وتسخير الإمكانات كافة لنشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع.

4 - التركيز في وسائل الاعلام التي في العادة يكون لها دور كبير في التأثير في الافراد داخل المجتمع في نشر ثقافة بيئية من خلال التوعية بالآثار الضارة على البيئة بشكل عام من خلال تنظيم برامج تخص البيئة والاعلان عن مضار التلوث... الخ.

5 - أن تقوم مديرية البيئة في سبيل تحقيق أهدافها نحو حماية البيئة وضع برامج التثقيف البيئي للمواطنين والمعاونة في تنفيذها، مع ضرورة العمل على اشراك مديرية البيئة مع وزارة التربية والتعليم فى إعداد برامج تثقيفية، تدريبية لحماية البيئة، في نطاق برامج الدراسة من مراحل التعليم المختلفة.

6 - التأكيد على أهمية ايجاد الوعي والسلوك والقيم البيئية من أجل تحسين نوعية حياة الانسان، وذلك باعداد الكوادر القيادية في مجالات البيئة وتطوير المناهج الدراسية بما يتلاءم ومتطلبات البيئة وتشجيع إنشاء الجمعيات الأهلية لهذا الغرض، وضرورة تضمين البرامج التربوية البيئية للقيم الأخلاقية.

الخاتمة:

إن الوعي البيئي أكثر فعالية وأهمية من محاولة فرض قوانين لحماية البيئة، ومن هذا فإن تنمية الوعي البيئي والتربية البيئية وجهان لعملة واحدة، إذ إنه بالأهتمام بالتربية البيئية للأفراد يتم تنمية الوعي البيئي لديهم. ويرتكز الوعي البيئي على ضرورة تحديد مسؤولية الأفراد تجاه المنظومة البيئية من خلال التزود بالمعلومات والمعارف اللازمة وتطوير المهارات وصقلها لمواجهة المشكلات البيئية، ويقوم على إدراك الأفراد لتلك المشكلات التي تقف حائلاً من دون ما فيه خيرهم كأفراد وجماعات، وتحليل أسبابها، وإقتراح وتقييم الطرائق

والوسائل الكفيلة بحلها، وإشراك هؤلاء الأفـراد في الأنشطة الرامية إلـى حل المشكلات التي تؤثر في نوعية البيئة. ويؤدي الاهتمام بالوعي البيئي عن لدى السكان لتفادي مخاطر الجهل بأهمية الحفاظ على البيئة ومـواجهـة حـالات التـلوث، ويتم ذلـك عـن طريق إدخـال حماية البيئة ضمن برامج التعليم في المدارس والجامعات واستعمال أجهزة الإعـلام العصرية واسـعـة الانتشار، أهمها التلفاز وكذلك تقديم المعلومات لرجال الأعمـال التقنية السلمية بيئيا ومزاياها. ويجب إعداد الفنيين الأكفاء في مجالات علوم البيئة بالقدر الكافي للعمل على حماية البيئة ووقايتها من كل أنواع التلوث وذلك في مجالي التخطيط والتنفيذ على السواء حتى تكون حماية البـيـئـة مـن عـنـاصـر دراســة الـجـدوى بالنسبة للمشروعات المراد إقامتها، ومـن أهـم ضبط السلوك البشري في المجالات التنفيذية وفـي حياة الناس وعاداتهم بصفة عامة.

المراجع:

1 - عبد الغني عـمـاد، سوسيولوجيا الثقافة - المفاهيم والاشكاليات مـن الـحـداثـة إلـى الـعـولـمـة، ط2، بـيـروت: مـركـز دراســات الـوحـدة العربية، 2008، ص29.

2 - شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان - المفاهيم والمصطلحات الأنـثـروبـولـوجـيـة، ط2، ترجمة: مجموعة من المترجمين، القاهرة، 2009، ص245 - 246.

3 - حاتم عبدالمنعم أحمد، "مقدمة في علم الاجتماع البيئي"، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، 2001، ص ص 12 - 13.

4 - سـامـيـة الـسـاعـاتـي، الـثـقـافـة والـشـخـصـيـة - بـحـث فـي علم الاجتماع الثقافي، ط4، القاهرة: دار الـفـكـر الـعـربـي، الـقـاهـرة، 2008، ص53.

5 - حاتم عبدالمنعم أحمد، "مقدمة في علم الاجتماع البيئي"، مصدر سابق الذكر، ص104.

6 - ابن منظور، لسان العرب،المجلد 15، بيروت: دار صادر، 2000، ص254.

7 - Philip K. M Environment and Awareness، Huber، Frankfurt،، 1999، p.38.

8 - Dean B.B، Camping and Environment Education Research and Evalution Related to Environment Action and Behavior، pennsylvania State University، U.S.A، 1990،P.24.

9 - Charles، E.، Environmental Literacy، Its Roots Evaluation and Direction in The، 1990، S، Eric، Washington، 1992.

10 - كامل محب محمود، صبري. ماهر إسماعيل، التربية البيئية من أجل بيئة أفضل، القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 2004، ص 304.

11 - Fedrove E، Man and Nature، Progress Publishers،1980، P.10.

12 - Active study dictionary، six Impression London،1986، P.P.200.

13 - New Webster's Dictionary and thesaurus، of English Language، N.Y Lexicon Publication،1991، P.316.

14 - David، sills، International Encyclopedia of the Social،1984.

15 - Schnaiberg Allan، the Environment،NewYork، oxford Press،1980، P.11.

16 - Allaby M،Dictionary of the Environment، London:Macmillan press،1999، p.16.

17 - بشير ناظر حميد الجحيشي، الآثار الاجتماعية للتلوث البيئي دراسة ميدانية لآثار الحرب على البيئة في المجتمع العراقي، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2011، ص41.

18 – Julian، Joseph and William Kornblum، Social Problems، Forth Edition، Prentice – Hall، Inc.، Englewoodd cliffs، New Jersey.،1983،p.66 – 67.

19 – (تيماشيف، 1972: 217).

20 – محمد خميس، البيئة ومحاورها وتدهورها وآثارها على صحة الإنسان، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999، ص125.

21 – أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، 1986، ص136.

22 – حسين عبد الحميد رشوان، البيئة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص91.

23 – حسين عبد الحميد رشوان، البيئة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع، المصدر السابق، ص92 – 93.

24 – محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشائيات الحضرية إتجاهات نظرية وبحوث تطبيقية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،2013، ص223.

25 – Perlman.D، cozby،P، Social psychology، New york Holt Rinehart Winston،1983، p.445.

26 – محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص251 – 253.

27 – محمد أحمد بيومي وآخرون، علم الاجتماع الثقافي، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998، ص16 – 24.

28 – أحمد يحيي عبد الحميد،الأسرة والبيئة، الاسكندرية: المكتب الجامعي، 1998، ص237.

29 – حاتم عبدالمنعم أحمد، «مقدمة في علم الاجتماع البيئي»، مصدر سابق الذكر،ص35.

30 – السيد عبد العاطي وآخرون، أسس علم الاجتماع، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997، ص298 – 299.

31 – عبد القادر الشيخلى، حماية البيئة فى ضوء الشريعة والقانون

والإدارة والتربية والإعلام، بيروت - لبنان: منشورات الحلبى الحقوقية، 2009، ص 260 ومابعدها.

32 - Polina Ermolaeva، College Students' Green Culture: Reflecting on the Ideal Types of Environmental Awareness and Behavior. Research and Discussion، Vol. 3، No.،2010، 3.

33 - Genevieve M. Perron & another،Improving environmental awareness training in business، Journal of Cleaner Production 14.،2006، p. 551 - 562.

34 - Madhumala Sengupta & another، Environmental Awareness and Environment Related Behaviour of Twelfth Grade Students in Kolkata: Effects of Stream and Gender. Anwesha، Vol. 5،2010، p. 1 – 8.

35 - Tolba، Mostafa،The united environment program of mansenvironment، main trends and characteristcs. Social problems Publishers،1981، p.67.

36 - Willard J،J. Environment Education، Unesco، Paris،2005، p. 7.

37 - محب محمود كامل الرافعي، التربية البيئية من أجل بيئة أفضل، الرياض: مكتبة الرشد، 2008، ص9.

38 - عبد الرحمن محمد السعدني وأماني مصطفى، التنوير البيئي في مجلات الأطفا ل العربية « دراسة تحليلية نقدية «،من كتاب أبحاث المؤتمر الدولي الثاني عشر «جماعة البيئة ضرورة من ضروريات الحياة «، الإسكندرية: 2002، ص104 - 103.

which the formation of healthy behaviors including increases productivity and help them bring about awareness and the advancement of the Iraqi society.

The current study seeks to achieve a number of objectives through several questions raised by the study is trying to answer them in order to achieve this. which is to identify the most important indicators of environmental awareness to protect the environment from pollution. And to identify the role of each of the state. media and environmental education in spreading environmental awareness among members of the study population.

This study is the study of social and analytical and descriptive according to its basic objectives. It was the use of descriptive analytical method Bouktoath and procedures which are in the collection and analysis of data and display the results and conclusion. because it fits and fits with the theme of the study.

Abstract:

Embodied the problem of the current study. the lack of environmental awareness among members of the community. and lead to a diminished ability to maintain and protect the environment as a result of the lack of environmental awareness. and then exposed the environment and resources of the drain. and all types of pollution. posing a major threat to the future of man and the environment and society. There is a need became necessary to promote a culture of environmental awareness on the arenas of social. educational. environmental. and thus draw the rights to the serious risks and potential facing the human environment.

The importance of the study focuses on the importance of publishing and development of environmental awareness for the conservation of the environment and its resources effectively vital an influence in the lives of members of the community from